مؤلف: **مجموعة مؤلفين**
مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**
لتاريخ: **12/10/2020**

نص السؤال

ادعاء أن فارسية البخاري أعاقت تمكنه في الحديث

الجواب التفصيلي

أن فارسية البخاري أعاقت تمكنه في الحديث(*)

هة:

عي بعض المشككين أن الإمام البخاري لم يكن متمكنا من علم الحديث والأثر؛ وذلك لأن العلماء اشترطوا في المشتغل بهما أن يكون عالما باللغة العربية وأساليبها وما تحيل إليه ألفاظها ولم يكن هو كذلك.

زيه[1] وليس البخاري، وفارسيته هذه قد أعاقته كثيرا عن طلب الحديث.

راء ذلك إلى الطعن في الإمام البخاري والتقليل من مكانته العلمية الرفيعة، تمهيدا للطعن في جامعه الصحيح.

هة:

1) الإمام البخاري ليس فارسي الأصل، وإنما هو من بلاد بخارى على نهر جيحون، تعلم العربية وأتقن فروعها، وقد اشترط في المحدث الكامل أن يكون متقنا للكتابة واللغة والصرف والنحو؛ فكيف يشترط في

2) لقد ألهم الإمام البخاري حفظ الحديث منذ صباه، ثم رحل في طلبه إلى جميع الأمصار، حتى حاز قصب السبق، وتبوأ - عن جدارة - مركز الصدارة في علم الحديث والأثر، فكان إمام هذا الشأن والمقتدى به ف

يل:

نه:

ري هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم، ولكنه عرف واشتهر بنسبته إلى بلده " بخارى "، وتردد ذكره بهذه النسبة أكثر من ألف عام، والأمة كلها - شرقا وغربا - تع

ف به ويشتهر، فهذا يحب أن يشتهر باسمه، وآخر يحب أن يشتهر بلقب كذا، وثالث يحب أن يعرف بكنية كذا، ورابع يحب أن يشتهر بنسبة كذا، والإمام البخاري قد عرف واشتهر بنسبته إلى بلده، ولم ينسب إلى جد،

دزبه" لاستشكلوا أيضا، وقالوا: هذه كلمة غير عربية، وقالوا... وقالوا...، وهم في ذلك كما قال القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

شبهة في نسبة البخاري إلى بلده؟ وما سر حرصهم على تسميته بـ "بردزبه"؟

، وعلما على أصح الكتب بعد كتاب الله - عز وجل - وهو"صحيح البخاري". إنهم يريدون طمس الحقائق بتغيير اسم البخاري الذي اشتهر به وذاع، حتى صارت كلمة البخاري أشهر من اسمه "محمد بن إسماعيل" وفر

به [2]. فهل يحق لمدع أن يزعم أن البخاري اسمه "بردزبه"؟!

وعالما[3].

لام[4]، وكان من البارعين فيها العالمين بمداخلها ومخارجها.

ربية، فإن العربية قد برع فيها كثير من غير أهلها، وكذلك الإنجليزية والفرنسية، وعندنا سيبويه الذي يعد أول من ألف في النحو العربي وقعد له فارسي الأصل، وليس عربيا، فقد تعلم العربية وأجاد فيها، فما الإث

حو"[5].

أن يحدد هذا الرجل شروط العلم بالحديث بتلك الصورة التي ذكرها، ولا يكون عالما بها؟!

ون"[6].

وذكره البخاري في التاريخ الكبير فقال: "إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو الحسن، رأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكا"[7].

ين" [8].

دثين والرواة، فكيف يكون حاله؟! لابد أنه تربى ونشأ في هذه الأسرة الدينية التي اهتمت بحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بد لحافظ السنة أن يكون ملما بالعربية وأصولها.

داخل الدولة الإسلامية، ويغترفوا من بحار علومها؛ لذلك وجدنا علماء من بلاد شتى نبغوا وبرعوا في علوم مختلفة كابن فارس، والزجاج، والمبرد، وأبي حنيفة، والترمذي، والزمخشري، وسيبويه وغيرهم.

مت بالأصل العربي أو الأعجمي، ولكن العبرة بالاجتهاد والعمل.

لام[9]، ولكنه مع ذلك قد ألم بالعربية وعلومها حتى بلغ فيها مبلغا عظيما، استطاع من خلاله أن يبحر في علم الحديث حتى كان إمام أهله وأمير المؤمنين فيه بلا منازع، وقد اتضح ذلك من إجماع الأمة على مكانته

حاجي خليفة في "كشف الظنون": "وذلك من الغريب الواقع، لأن علماء الملة الإسلامية في العلوم الشرعية والعقلية أكثرهم من العجم إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته فهو أعجمي في لغته

خافة ضياعه، ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الرواة، ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنة، وفسد مع ذلك اللسان، فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية، وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في ا

هم عجم في أنسابهم، اكتسبوا اللسان العربي بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم، وكذلك حملة الحديث وحفاظه أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة. وكان علماء أصول الفقه كلهم عجما، وكذلك حملة أهل

جم"[10].

أن يكون البخاري أعجميا أو فارسيا؛ إذ قد تفوق على أقرانه من العرب وغيرهم، ولا مشاحة أن يكون أمير المؤمنين في الحديث.

ناء:

لية.

ا ما جاء عن أبي حاتم الوراق النحوي؛ حيث قال: "قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟

حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟

قال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوما فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت: يا أبا فلان؛ إن أبا الزبير لم يرو عن إ

اب"[11].

يقول عبد السلام المباركفوري: "وكما أن البخاري ألهم حفظ الأحاديث منذ العاشرة من عمره، وما زالت هذه الرغبة تنمو وتزداد منه، كذلك كان حريصا على تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، ومعرفة علل الح

نية.

وخلاصة القول أن البخاري كان مغرما بهذه الأمور منذ البداية، ومع مرور الأيام كانت هذه الأفكار تترسخ في قلبه وتقوى[12].

صر"[13].

ي في طلب العلم والحديث كانت له أسبابه وعوامله التي أعانت عليه، من ذلك طيب أصله، وأصالة معدنه؛ حيث كان أبوه من كبار المحدثين، وأمه من العابدات الصالحات.

وقبل هذا كله توفيق الله - عز وجل - له وحفظه ورعايته[14].

وهب الله - عز وجل - الإمام البخاري قوة في الحافظة، ونباهة في الخاطر، وسيلانا في الذهن، جعلت منه - بفضل الله تعالى - أعلم أهل الأرض بالحديث وأحفظهم له.

ري"[15].

ويؤكد هذا ما رواه أبو أحمد بن عدي قائلا: "سمعت عدة مشايخ يقولون: إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه، فعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متو

يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: فهم الرجل، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعج

سل"[16].

دليل على تمكن البخاري من الحديث، وأن أصله الأعجمي لم يقف قط أمام إبحاره في هذا العلم كما يدعي هؤلاء.

دة[17].

اك أثنى العلماء - قديما وحديثا - على الإمام البخاري ثناء قلما يبلغه أحد مثله، ونبدأ بثناء شيوخه عليه؛ لأن رأى الشيخ في تلميذه يكون أصح من غيره، فهو كثيرا ما يجد فرصا لاختبار ذكائه وفهمه وحفظه.

عبة"[18].

له"[19].

"والحق أن الاستدلال على تبحر إمام المحدثين في العلم وذكائه وقوة اجتهاده وسيلان ذهنه بأقوال المتأخرين، كرفع السراج أمام الشمس.

السبكي:

علا عن المدح حتى ما يزان به

شع"[20]

لته"[21].

لام"[22].

لم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل فقبل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله".

ي: "لما صنف البخاري كتاب الصحيح، عرضه على ابن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث".

ول فيها قول البخاري وهي صحيحة".

ابه"[23].

هم"[24].

أمة"[25].

يعة التي وصل إليها البخاري في الحديث، وهذه الشهادات التي شهد بها القاضي والداني، والقديم والحديث من العلماء الثقات، أكبر دليل على أن كونه غير عربي لم يؤثر ألبتة في تمكنه من هذا العلم، وذلك بعد

د هذا يحق لأحد أن يقول: إن عجمة الإمام البخاري أثرت في طلبه للحديث وتمكنه فيه؟!

مة:

- الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - كان أعجميا لكنه لم يكن فارسيا، وهذا خطأ في النسبة من هؤلاء المشككين وهو يدل على عدم علمهم بالحقائق التاريخية؛ إذ كان من بخارى؛ من بلاد ما وراء النهر، ومع ه

دل على إتقان البخاري للعربية أنه اشترط في المحدث الكامل أن يتقن الكتابة واللغة والصرف والنحو، فكيف يشترط شروطا ليست متوافرة فيه، وهو إمام الحديث وأمير المؤمنين فيه؟!

الإمام البخاري حفظ الحديث في سن مبكرة فتتلمذ على سائر محدثي الأمصار، ثم رحل إلى مكة لقضاء فريضة الحج، وظل بها حتى أتقن علم الحديث والتاريخ، وكان الإمام البخاري مغرما بعلم الحديث وعلله وأسا

علم؛ فأبوه كان من كبار المحدثين، وقد ذكره البخاري في "التاريخ الكبير"، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وذكره ابن حجر في "تهذيب التهذيب"، وأمه كانت من العابدات الصالحات.

د شيوخ البخاري وأقرانه ومعاصروه ومن جاء بعده بتفرده وإمامته في الحديث، وما يتعلق به، وأثنوا عليه ثناء قلما يبلغ أحد مثله.

العلم في الإسلام من العجم، فلم تؤثر أعجميتهم في تقدمهم في مجالات مختلفة في النحو والبلاغة والأدب والفقه والحديث، بل إنهم قعدوا لهذه العلوم.

ري بدعا في ذلك بل كان كغيره من غير العرب الذين أبدعوا في هذا الفن من فنون العلم، وأجاد فيه حتى أصبح علما شامخا، وإماما متبعا.

المراجع:

(*) دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1421هـ/2001م.

[1]. "بردزبه": جد البخاري، ومعناها: الزراع.

[2] . دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص239،240 بتصرف.

[3] . دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص237.

[4]. دفع الشبهات عن السنة النبوية، د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص238 بتصرف.

رو 5 ط1، 1413هـ/ 1992م، (24/462، 463) بتصرف.

له 6 ط1، 1393هـ/ 1973م، (8/98).

[7]. التاريخ الكبير، البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د. ت، (1/343،342).

رو 8 ط1، 1404هـ/ 1984م، (1/240).

رو 9 ط1، 1410هـ/1990م، (1/40:38) بتصرف.

[10]. كشف الظنون، حاجي خليفة، (1/40).

يرو 11 ط1، 1413هـ/ 1992م، (24/440،439).

اله 12 ص47.

يرو 13 ط1، 1413هـ/ 1992م، (24/431).

قاهر 14 ط1، 1426هـ/2006م، ص21.

[15]. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (2/556).

يرو 16 ط1، 1413هـ/ 1992م، (24/ 452، 454).

قاهر 17 ط1، 1407هـ/ 1987م، ص511.

يرو 18 ط7، 1410هـ/ 1990م، (12/ 419).

يرو 19 ط7، 1410هـ/ 1990م، ص510.

د. [20] ص122.

[21] ... بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، (19/242).

[22]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004، (6/82).

[23] ... القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م، 513،514 بتصرف .

[24]. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (2/28).

[25] ... د. ت، ص159.